التحولات التاريخية والجغرافية لمدينة عقره وملامح الفتح الاسلامي

أ.د. قاسم جواد خلف الجيزاني
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ
dr.qassimjawad@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
لم تحظ مدينة عقرة بما تستحقه من اهتمام كافٍ في دراسات المؤرخين المحدثين، على الرغم من مكانتها الحضارية والاقتصادية المتميزة عبر العصور. وبالرجوع إلى كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ)، الذي يُعد من أبرز المصادر الجغرافية لما يمتاز به من غزارة المعلومات ودقتها، نجد أنه يقدّم مادة ثرية تجمع بين البعدين التاريخي والجغرافي للمدن والأقاليم الإسلامية. كما يُعد كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630هـ) من المؤلفات المهمة التي تناولت مجريات الأحداث والتراجم وفق تسلسل زمني، مع اعتماد منهج يقوم على عرض الروايات المتعددة للأحداث. وعلى الرغم من تباين منهج الكاتبين، فإن كليهما أسهما في رسم صورة واضحة عن ملامح الحياة في هذه المدينة. اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين تضمن **المبحث الأول** عنوان " صورة عقره تاريخياً وجغرافياً"، قدمنا فيه صورة دقيقة عن مدينة عقره وتسميتها في المصادر اللغوية والتاريخية، كما أوضحنا قدمها في التاريخ، ثم إلى كيفية اختطاطها وبنائها، **أما المبحث الثاني** فقد عرف بـ " الفتح الإسلامي لمدينة عقره " والتي كانت من ألوية الموصل بالإضافة إلى لوائي أربيل والسليمانية،ثم خاتمه بينا فيها أهم النتائج المترتبة لهذه الدراسة، ومن ثم قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة.

الكلمات المفتاحية: التحولات التاريخية والجغرافية، مدينة عقره، الفتح الاسلامي.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة على نبيه واله وصحبة وبعد:-

لم يلق تاريخ مدينة عقره كامل ما يستحقه من دراسة المؤرخين المحدثين على الرغم من ازدهار هذه المنطقة حضارياً واقتصادياً، والمادة التاريخية عن نشوء هذه المنطقة متوافرة إلى حد ما، وان كانت مبثوثة في تصانيف كتب التاريخ العامة، على أن الاعتماد الكلي في تاريخ عقره يجب أن يكون على ما كتبه أبناء المدينة نفسها، فهو يشكل المادة الأصلية لكل دارس في تاريخه.

وبعد الاطلاع على كتاب "معجم البلدان" لشهاب الدين ياقوت الحموي "ت: 626هـ" وهو من المصادر الجغرافية البلدانية المهمة وذلك لسعة معلوماته ودقة مادته، وقد ضم بين دفتيه مادة تاريخية وجغرافية عن المدن والأقاليم الإسلامية، وجهود المسلمين في فتحها وتحريرها، ومنها مدينة عقره، ولابن الأثير عز الدين علي بن محمد "ت:630هـ" كتاب "الكامل في التاريخ" وهو من الكتب الجليلة التي أرخت لعالم الحوادث والتراجم حسب السنين، وقد اتبع منهجاً علمياً في كتابه يقوم على

أساس عرض الأحداث التاريخية بأكثر من رواية، ثم ترجيح بعضها على الأخر وإبداء رأيه الشخصي بشأنها، ورغم اختلاف توجهاتهما ولكنهما قدما لنا صورة جلية عن حياة هذه المدينة.

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين:-

المبحث الأول حمل عنوان " صورة عقره تاريخياً وجغرافياً"، وكان استعراضاً وتمهيدا قدم صورة دقيقة عن مدينة عقره، وتسميتها في المصادر اللغوية والتاريخية، كما أوضحنا قدمها في التاريخ، ثم إلى كيفية اختطاطها وبنائها الذي تضمن الأسوار والمساجد والقصور، ومجاري المياه لإبراز فن العمارة في هذه المدينة المباركة، ثم قمنا بدراسة جغرافية سطحها وطبيعتها من جبال ووديان وسهول مبينين موقعها اعتماداً على ما ورد في المصادر المتنوعة، وبيئتها ثم مناخها المختلف، وانعكاس ذلك على مكانتها الاقتصادية من تنوع المنتجات والمحاصيل الزراعية.

أما المبحث الثاني فقد عرف بـ " الفتح العربي الإسلامي لمدينة عقره " والتي كانت من ألوية الموصل بالإضافة إلى لوائي أربيل والسليمانية، ففي سنة 17"هـ / 638 م" عيّن أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" ﷺ"عتبة بن فرقد السلمي" أميرا على الموصل الذي بعث سرية إلى "عقره" لفتحها واستقبل أبناء عقره صحابة الرسول ﷺ بحفاوة كبيرة ودخلوا الدين الإسلامي طواعية، ثم اخذ الدين الإسلامي بعد ذلك ينتشر بين الأكراد على يد خالد بن الوليد، وعايض بن غنيم الصحابيين الشهيرين. بعد سقوط المدائن عاصمة الساسانيين في 15هـ/637م، وقف الأكراد دائما إلى جانب العرب الذين تزاوجوا واختلطوا معهم في روابط وحدة الشعبين تحت ضلال الدين الإسلامي، وقد لعب التراث الفكري والأدبي والثقافي المشترك وعلاقات القرابة والمصاهرة المستمرة منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر الدور الكبير في تدعيم أركان الثقافة العربية والشريعة الإسلامية.

ثم خاتمه بينا فيها أهم النتائج المترتبة لهذه الدراسة، ومن ثم قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة.

المبحث الأول/ صورة عقره تاريخياً وجغرافياً.

أولا: تسميتها.

من خلال تتبع تسمية مدينة عقره في المصادر والمراجع المتوفرة، تبين أن للمدينة عدة تسميات، وقد وردت على النحو الآتي:

- (آكري) وربما اشتقت هذه التسمية من كلمة (آكر) (AKr) وتعني بالكردية النار التي تدل على النقاء والحب والبركة، حيث كان للزرادشتيين معبد يطلق على موقعه الآن آكري **(مجموعة باحثين،2: 1983)**.
- (عقر) ذكرها الحموي في معجم البلدان فقال: " والعقر قلعة حصينة في جبال الموصل، أهلها كورد وهي شرقي الموصل "**(ياقوت الحموي، 238: 1965)**.
- (عقره الحميدية) نسبة إلى عشيرة الحميدية التي كانت تقطنها قديما **(ياقوت الحموي، 238: 1965)(ابن الاثير،29: 2004)**، تسمية أطلقها ياقوت الحموي وابن الأثير.

ـ (كجك استانبول) وهي تسمية أوردها ياسين العمري الموصلي(**العمري،167: 2011**) على عقره أشاره إلى سعتها التجارية والمعمارية والسكانية وفرط خيراتها وكثرة مياهها وجمال طبيعتها.

ـ (مدينة الفصول الأربعة) وهي تسمية أطلقت على مدينة عقره لما يمتاز به مناخها من تفاوت واضح بين حرارتي الليل والنهار في فصل الصيف، وتساقط الثلج في شتائها الذي غالبا ما يغطي معظم مناطقها ليكون فيما بعد احد أهم المصادر لمياه العيون والينابيع التي تكثر فيها(**زيباري،2: 2025**).

ومن جميع ما تقدم يتضح أن لكل تسمية معنى لهذه المدينة العريقة، فان عقره قد وردت في بطون الكتب باسم (ئاكري) وهذا الاسم هو الأصل الذي يتداوله أبناؤها وأبناء المنطقة وهو مشتق من (آكر) أي (النار) التي تدل على النقاء والحب والبركة.

ووصف المؤرخ ياسين العمري الموصلي (ئاكري) بأنها مدينة الخيرات لوفرة المياه فيها ولجمال طبيعتها (**العمري،306: د.ت**).

أما تسميتها بعقره فهي أشاره إلى أن كل فرجة أو مزجه بين جبلين تدعى (عقره)، فلا يستبعد أن تسمية هذه البلدة اقتبست من هذا المعنى لاسيما أنها تقع بين جبلين (**العمري،306: د.ت**)(**عقراوي،2: د.ت**).

ولكثرة خيراتها كانوا يسمونها (كجك استانبول)، لأطلالها على واد فسيح فيه الحدائق الغنية المحتوية على أنواع الفواكه والأشجار.

والفصول الأربعة التي تترافد مع اسمها فصارت تعرف بها لكثرة ينابيعها الجبلية وشلالاتها المعروفة.

ثانيا: قدمها وتخطيطها.

تُعد مدينة ئاكرى من المدن العريقة ذات الأهمية التاريخية الكبيرة، إذ تشير الشواهد الأثرية إلى وجودها منذ عصور ما قبل الميلاد واستمرارها بعدها. وقد صنّفها بعض المؤرخين ضمن منطقة (المرج)، كما تحيط بها مجموعة من المواقع الأثرية التي تعكس عمق تاريخها، مثل شوش وشرمن وكندك، مما يدل على ماضٍ حضاري غني (مجموعة باحثين، 1983: 51).

أن ظهور عقره في التاريخ يعود إلى حقبة تاريخية سحيقة تعود إلى أكثر من 420 مليون سنة، إذ كانت منطقة الشرق الأوسط برمتها مغطاة ببحر هائل أطلق عليه العلماء الجيولوجيون اسم (بحر تيثيس)، وبعد مرور ملايين السنين انحسرت مياه هذا البحر شيئا فشيئا، وان أول منطقة برزت إلى الوجود من تحت مياهه هي منطقة عقره (**مهدي،18: 1986**).

وفي قضاء عقره توجد متحجرات كثيرة تكونت من بقايا الأصداف المتكلسة من حيوانات يطلق عليها، (حاملات الثقوب)، وهي ذات أشكال هندسية جميلة عثر على الكثير منها في مناطق بحرية مختلفة يتراوح حجمها بين 1 إلى 100 من الملمتر(**مهدي،36: 1986**).

تقع مدينة ئاكرى عند خط عرض 36.45 وخط طول 43.54، إلى الشمال الشرقي من الموصل (موستراس، 2002: 362)، وهي ضمن منطقة المرج. تتموضع المدينة على سفح قلعتها الأثرية، حيث يأخذ الجبل الذي تقوم عليه شكلاً طبيعياً يشبه المدرج الروماني، ما يجعلها تبدو للناظر

من بعيد وكأنها طبقات متراكبة فوق بعضها. وتشرف المدينة على وادٍ واسع تزدهر بساتينه بالأزهار وتغتني أشجاره بالثمار. ومع حلول فصل الشتاء، يكتسي ذلك الجبل حلة بيضاء ناصعة من الثلوج، فيبدو في أبهى صورة كأنه يرتدي ثوباً جديداً نقياً (الحسني، 1975: 94).

أشار (أبو زيد) إلى أسطورة قديمة مفادها أن طائراً غريب الهيئة حطّ على قمة جبل عقره، وما إن غادره بعد مدة قصيرة حتى ثار بركان عظيم، فتدفقت السيول من أعاليه لتغمر السفوح والوديان بمياه تتلاطم فوقها ألسنة اللهب. وبعد أن خمدت ثورته، تشكّلت مغارات تلمع بما يشبه الماس والذهب، وانتشرت في الوديان أشجار الخوخ والرمان والتفاح، وانبثقت مئات الينابيع ذات المياه العذبة الباردة، لتبدأ حياة جديدة عامرة بالخير. وقد تحققت بذلك نبوءة عرافة عجوز تنبأت بأن ملامح المنطقة ستتبدل، وأنها ستتطهر من معتقداتها الخرافية، ومنها عادة وأد المواليد من ذوات البشرة السمراء (عقراوي، 2025: 3). ومنذ ذلك الحين أخذت عقره تتغير تدريجياً، فاكتسبت مظهراً أكثر جمالاً وازدادت بهاءً. ذكرت مصادر أخرى أن هذه المدينة كانت تُعد من أبرز المراكز التجارية في القرن السادس قبل الميلاد، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً على يد أحد الأمراء الميديين المعروف بالأمير (زند)، إذ أمر بتشييد مسكن له وعدد كبير من الدور على سفح القلعة الأثرية، كما أنشأ طرقاً إليها على هيئة مدرجات، مما منحها طابعاً عمرانياً فريداً ومميزاً. ولم يقتصر اهتمامه على البناء، بل عمل أيضاً على تنظيم شبكة المياه في المدينة، فأمر بحفر الجداول لري بساتينها، وحدد أوقاتاً دقيقة لسقي كل بستان، وهو نظام لا يزال معمولاً به حتى اليوم (الأحمد، 1978: 53).

وذكر آخرون أن تاريخ إنشاء عقره يعود إلى العصر الطباشيري أي بداية ظهور القرى والمدن في العالم **(علي وأخرون،139: 1980)**، ولعل الاكتشافات التي سيقوم بها العلماء الأثريون مستقبلا تزيح الستار عن شيء كثير من تاريخ هذه البلدة التي هي من أقدم مدن العراق قاطبة.

ونظراً لكونها بلدة مهمة فقد أهتم سكانها ببناء القلاع والحصون وتحصينها ضد الهجمات المحتملة من الغزاة.

ومن أهم معالم عقره الأثرية:

أولا: كلا اكري (قلعة اكري): تقع على جبل مرتفع شمال البلدة، ويبلغ ارتفاعها 450 متراً عن مستوى أكري، شكلها مربع، طول كل ضلع من أضلاعها 110 أمتار، أسسها الأمير (مير زند) عام (580 ق.م). وتتكون من عدة أقسام، الجزء العلوي كان قصراً للأمير وخصص أسفله للذخيرة والمؤن، وفيها قاعة اجتماعات حول طاولة حجرية مستديرة. توجد فيها 11 بئراً لجمع المياه، كما ويوجد فيها غرفة عند أسفل القلعة، وصنع بابها على شكل رأس نسر، اتسمت القلعة بتحصينٍ قوي، إذ أُحيطت بسور من جميع الجهات، ولا تزال بقايا هذا السور قائمة حتى يومنا الحاضر. وفي جهتها الشمالية يوجد خندق واسع كان يُستخدم لخزن الثلوج خلال فصل الشتاء، ويُعرف محلياً باسم "جالا بفرى"، حيث كانت تُستعمل هذه الثلوج في فصل الصيف.

ثانياً: المعبد الزرادشتي: يقع أيضا أعلى المدينة وعلى بعد (220) متراً أسفل القلعة، يقع المعبد في كهف يدعى (معبد اكري)، يتألف من ثلاث غرف كبيرة، متداخلة مع بعضها البعض من

خلال أبواب، طول الغرف 12 متراً وعرضها اقل من 3 أمتار وارتفاعها 4 أمتار، ترتبط الغرفة الأولى بالثانية ببابين، والثانية بالثالثة بثلاثة أبواب، وهنالك نبع ماء في الغرفة الثالثة، توجد في الأولى والثانية منصة حجرية طولها 7 أمتار، مع كرسي منحوت من الصخر، ربما كان معتنقو الزرادشتية ويدعون بالكردية (بيري موغان) يجلسون هناك **(عقراوي،5: 2025).**

المبحث الثاني/ الفتح العربي الإسلامي لمدينة عقره

أولا: الفتح العربي الإسلامي للعراق.

لقد كان العرب قبل الإسلام يتهيبون من الفرس والروم، ويخضعون لعمالهم، فلما ولي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كسر هذا السد ورفع للمسلمين راية الجهاد، وكان ركناً من أركانه، وفريضة من أعظم فرائضه، ولم يكن هذا الجهاد للفتح والغنيمة ولا للتوسع والسيطرة، ولا للظلم والاستعمار، بل كان لنشر دين الله ولإعلاء كلمته، وإعطاء أهل كل ارض نصيبهم من رحمة الله وقسطهم من هدايته **(الطبري،444: 1967).**

يبدو أن القيادة الإسلامية في المدينة المنورة، بعد أن فرغت من حروب الردة، وضعت خطة لمواجهة الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، تقوم على تركيز الجهد العسكري على جبهة واحدة، مع الاكتفاء بالدفاع في الجبهة الأخرى، مستفيدةً من سرعة التنقل بين الجبهتين لإبقاء العدو في حالة من القلق والاضطراب، الأمر الذي يضعف معنوياته ويحول دون تعاونه مع الطرف الآخر، بحيث تستمر المواجهة على الجبهتين دون أن تتمكن أي من الدولتين من التنسيق فيما بينهما.

وبعد انتهاء حروب الردة، برزت الدولة الفارسية كأخطر تهديد للمسلمين، نظراً لدعمها المرتدين وسعيها للقضاء على الدولة الإسلامية، إذ كانت تقدم العون لكل من تمرد أو ادّعى النبوة. لذلك تقرر البدء بمواجهة الفرس، فوافقت قيادة المدينة على طلب المثنى بن حارثة الشيباني بمنازلة الفرس ومهاجمتهم، والمثنى هو هو سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان ألربعي، كان إسلامه وقدومه في وفد قومه على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وبعثه أبو بكر رضي الله عنه سنة إحدى عشرة في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد إليها، وكان المثني شجاعاً شهماً بطلاً ميمون النقيبة حسن الرأي والإمارة، أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، وكتب عمر بن الخطاب في سنة ثلاث عشرة حين ولى الخلافة وبعث أبا عبيد بن مسعود في ألف من المسلمين إلى العراق، وكتب إلى المثنى بن حارثة أن يتلقى أبا عبيد بن مسعود فاستقبله المثنى في ثلاثمائة من بكر بن وائل ومائتين من طيء وأربعمائة من بني ذبيان وبني أسد وذلك في سنة ثلاث من ملك يزدجرد، فالتقوا مع الفرس واستشهد أبو عبيد اذ برك عليه الفيل وتسلمها المثنى بن حارثة **(البلاذري، 1978: 242؛ العبيدي، 1984: 166–170).** وعقب انتهاء خالد بن الوليد من قتال المرتدين، طُلب منه التوجه إلى العراق لمساندة المثنى، كما كُلّف عياض بن غنم بالتحرك نحو شمال العراق بقوة عسكرية وهوعياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة القرشي الفهري، أسلم قبل الحديبية وشهدها وهو ابن عم أبي عبيدة بن الجراح، ويقال: إنه كان ابن امرأته، كما ذكر البخاري لما توفي أبو عبيدة استخلف ابن خاله أو ابن عمه عياض بن غنم أحد

بني الحارث بن فهر فأقره عمر وقال: ما أما بمبدل أميراً أمره أبو عبيدة. ثم توفي عياض بن غنم فأمر عمر مكانه سعيد بن عامر بن خريم. **(البخاري، 18: د.ت)(ابن عبد البر، 382: د.ت).**

تمكن خالد من تحقيق انتصارات على الفرس، والتوغل في أراضي العراق، حيث امتدت تحركات جيشه إلى منطقة السواد وأجزاء من الجزيرة، إضافة إلى مناطق غربي الفرات، مما كشف للفرس قوة الجيش الإسلامي وقدراته القتالية والتنظيمية، فدفعهم ذلك إلى الاستعداد الجاد للمعركة الحاسمة المقبلة وحشد قواتهم **(الطبري،393: 1967).**

وفي الوقت ذاته، كانت القوات الإسلامية على الجبهة الرومية تكتفي بالدفاع، حيث رابط خالد بن سعيد بن العاص قرب مناطق نفوذ الروم والقبائل العربية المتحالفة معهم وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي يكنى أبا سعيد، أسلم قديماً يقال إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً وقال ضمرة بن ربيعة: كان إسلام خالد مع إسلام أبي بكر الصديق، وذكر الواقدي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام عن إبراهيم بن عقبة قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص تقول كان أبي خامساً في الإسلام قلت: من تقدمه قالت: علي بن أبي طالب وابن أبي قحافة وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص. **(ابن عبد البر، د.ت: 142)(الصفدي، 345: 2000).**

وعند تولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة، كان أول ما قام به هو دعوة المسلمين للانضمام إلى القتال ضد الفرس. وبسبب استعداد الفرس وتصعيدهم للمواجهة، طلبت القيادة الإسلامية من جبهة الشام إعادة جزء من القوات إلى العراق بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف الزهري الشجاع المشهور المعروف بالمرقال بن أخي سعد بن أبي وقاص، قال الدولابي: لقب بالمرقال لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع من الإرقال وهو ضرب من العدو. كما أعلن عمر النفير العام، فاجتمع الناس في المدينة، وخرج معهم مسافة من الطريق نحو العراق، ثم استشار الصحابة بشأن قيادته للجيش بنفسه، فأشاروا عليه بالبقاء في المدينة وتعيين قائد من الصحابة، فوقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص **(ابن حجر، 215: د.ت).**

وبناءً على ذلك، أسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة جيوش العراق إلى سعد بن أبي وقاص، الذي خرج في ربيع الأول سنة 15هـ/636م، ونزل في القادسية في ربيع الآخر. وفي تلك الفترة توفي المثنى بن حارثة متأثراً بجراح سابقة، فترحّم عليه سعد ومن معه، وأوصى بأهل بيته خيراً، ثم تزوج سعد من سلمى زوجة المثنى. وكان في جيشه عدد كبير من الصحابة، منهم تسعة وتسعون من أهل بدر، وأكثر من ثلاثمائة ممن صحبوا النبي ﷺ، إضافة إلى من شهدوا بيعة الرضوان وما بعدها، وثلاثمائة من شهود الفتح، وسبعمائة من أبناء الصحابة **(البلاذري، 1978: 255؛ الملاح، 1971: 331–333).** كما أُعلن النفير في جزيرة العرب لدعم القوات الإسلامية في العراق، فتتابعت الإمدادات تباعاً، مما دفع عمر إلى توجيه سعد للاستعداد لمواجهة الجيش الساساني. في المقابل، تحرك رستم وعسكر في ساباط، وكان سعد يوافي الخليفة بتقارير يومية وفق توجيهاته. وعندما اقترب رستم، أرسل إليه سعد وفداً من كبار المسلمين لدعوته إلى الإسلام، ضمّ شخصيات

بارزة مثل النعمان بن مقرن، والمغيرة بن شعبة، والأشعث بن قيس، وغيرهم. وعندما سألهم رستم عن سبب قدومهم، أوضحوا أنهم جاؤوا تحقيقاً لوعد الله بالنصر. وقد تأخر رستم في التقدم نحو القادسية مدة أربعة أشهر، آملاً أن يصيب المسلمين الملل، لكنه في الوقت نفسه كان يدرك قوة إيمانهم وثقتهم، مما أثر سلباً في معنويات جيشه **(ابن كثير، 1966: 47)**.

وانتهت المواجهة بانتصار المسلمين على الساسانيين في معركة القادسية التي وقعت بين 13 و16 شعبان سنة 15هـ/19–22 أيلول 635م، حيث تكبّد الجيش الفارسي هزيمة قاسية جعلت هذه المعركة مفتاحاً لفتح العراق، ومهّدت لإنهاء النفوذ الساساني فيه **(ابن خياط، 1967: 101)**.

وتُعد معركة القادسية من أبرز المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي، إذ قُتل فيها القائد الفارسي رستم فرخزاد. وبعدها تقدم سعد بن أبي وقاص فسيطر على بابل، ثم فتح عاصمة الدولة الساسانية (المدائن) في صفر سنة 16هـ/آذار 637م، بعد حصار دام ثلاثة أشهر **(البلاذري، 1978: 264؛ حسين، 1969: 156–157)**. وللمرة الأولى، اطّلع العرب على مظاهر الثراء والفخامة والرقي الحضاري في عاصمة إحدى أعظم الإمبراطوريات، فاستولوا على ما فيها من كنوز، وأرسلوا خُمس الغنائم إلى الخليفة عمر في المدينة (الطبري، 1967: 35–36؛ الأنباري، 1985: 87). وقد بلغت الغنائم حداً كبيراً، إذ قُدّر نصيب الجندي الواحد بنحو 12000 درهم من الأموال العينية، كما أُسر نحو أربعين ألفاً من أبناء طبقة الأشراف الفرس، وبيعوا في الأسواق **(ماجد، 1967: 202–206)**.أما في الشام فقد تمّ طرد الروم وإنهاء الوجود البيزنطي فيها بعد عددٍ من المعارك، وهذا ما نلاحظه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه **(الطبري، 1967: 464)**.

ثانيا: فتح تكريت.

بعد السيطرة على عاصمة الفرس (المدائن)، سارعت الجيوش الإسلامية بالتوجه غرباً لفتح قرقيسيا وهيت، بوصفهما حصوناً بيزنطية تُؤمّن الحدود، إضافة إلى ملاحقة بقايا القوات الفارسية المنسحبة، والتي أعادت تجمّعها في جلولاء ومناطق شمال دجلة مثل تكريت والموصل. وتتميّز جلولاء بأهميتها الاستراتيجية، إذ تتفرع منها طرق حيوية تربط العراق بخراسان وأذربيجان (الطبري، 1967: 35–36؛ ابن الأثير، د.ت: 176).وكان مهران قائداً للقوات الفارسية في جلولاء، يعاونه خورا زاد، شقيق رستم قائد الفرس في القادسية. وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص بمتابعة تحركات الفرس وإبلاغه بها أولاً بأول، فقرر البدء بجلولاء ضمن خطة تقضي بتحرير المناطق الشمالية قبل التقدم نحو تكريت والموصل. ولهذا، كُلّف هاشم بن عتبة بالتوجه إلى جلولاء، بينما أُوكلت مهمة فتح تكريت والموصل إلى عبد الله بن المعتم. فتوجه هاشم بجيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل من المدائن، ونجح في هزيمة الفرس بقيادة مهران في معركة جلولاء (ابن خياط، 1967: 110). وعقب ذلك، تحرك عبد الله بن المعتم نحو تكريت بأمر الخليفة، حيث كان قائد الروم البيزنطيين في الموصل، المعروف بـ"الأنطاق"، قد انسحب إلى تكريت وتحصّن فيها، وأقام الخنادق لحماية الموقع. وعند وصول الجيش الإسلامي،

وجد في المدينة قوات من الروم إلى جانب جماعات من نصارى العرب، من قبائل إياد وتغلب، فضلاً عن بعض أهل الموصل. ففرض حصاراً استمر أربعين يوماً، خاض خلالها أربعاً وعشرين مواجهة، وكان قوام جيشه نحو خمسة آلاف مقاتل، وقد استغرق وصولهم من المدائن إلى تكريت أربعة أيام (الطبري، 1978: 35). وفي المرحلة الحاسمة، لعب العامل القبلي دوراً مهماً، إذ مالت بعض القبائل العربية المتحالفة مع الروم إلى الانضمام للمسلمين بدافع الانتماء القومي، فتواصلوا مع عبد الله بن المعتم معربين عن استعدادهم للانسحاب من صفوف الروم والانضمام إلى المسلمين (ابن الأثير، د.ت: 177).

ويذكر الطبري أن عبد الله بن المعتم دعا العرب إلى نصرته ضد الروم، فبدأت الأخبار ترده عن ضعف موقف الروم وتراجعهم، إذ أخذوا ينقلون أمتعتهم إلى السفن استعداداً للانسحاب. كما قدمت وفود من قبائل تغلب وإياد تعرض الصلح وتعلن استجابتها لدعوته، فاشترط عليهم إعلان الإسلام، فلما قبلوا بذلك، نسّق معهم خطة الهجوم، حيث اتفقوا على أن يبدأ المسلمون الهجوم بالتكبير من جهتهم، بينما يتولى هؤلاء السيطرة على الأبواب المطلة على دجلة، مما أسهم في حسم المعركة لصالح المسلمين (الطبري، 1978: 35). وبذلك تمكنت قوات المسلمين من دحر الروم البيزنطيين في تكريت وتحقيق النصر فيها على أعدائهم وكان ذلك سنة عشرة للهجرة.

ثالثاً: فتح الموصل.

تم فتح الموصل على يد المسلمين سنة 16هـ/637م، وكانت عقره آنذاك جزءاً من لواء الموصل. وقد شاركت في هذا الفتح قبائل عربية عدة، من أبرزها تغلب وإياد والنمر، بقيادة ربعي بن الأفكل العنزي، وكانت هذه القبائل تنتشر في المناطق الواقعة بين تكريت والموصل. وبعد إتمام الفتح، استقر قسم من هذه القبائل في الموصل، في حين واصل عدد كبير منها التوسع نحو المناطق المجاورة، ولاسيما أذربيجان وأرمينيا (الربيعي، 1999: 94).وقد مهّد هذا الانتصار الطريق أمام المسلمين لتحرير الموصل من السيطرة البيزنطية، وهو هدف كان واضحاً منذ البداية، إذ أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص بأنه في حال هزيمة الروم، يُكلّف عبد الله بن المعتم بإرسال ربعي بن الأفكل العنزي لفتح الحصنين، أي الموصل بقسميها: الغربي (الموصل القديمة) والشرقي (نينوى)، حيث يقع اليوم جامع النبي يونس (ابن خياط، 1967: 111).

وبالفعل، وضع ربعي بن الأفكل خطة الفتح بالتعاون مع القبائل العربية، وتولى بعدها ولاية الموصل، كما تولى إلى جانبه عرفجة بن هرثمة البارقي مسؤولية الخراج. ثم تولى الحكم بعده عتبة بن فرقد السلمي سنة 20هـ، حيث عمل على إسكان العرب الوافدين إلى الموصل وتنظيم استقرارهم فيها (البلاذري، 1978: 122).ثم عين عمر بن الخطاب ﷺ عرفجة بن هرثمة البارقي على الموصل سنة 23هـ وقد نزح معه الى الموصل من القبائل الازد وطي وكندة وعبد قيس وعنزة والخزرج وغيرهم، وصارت الهجرة الى الموصل مستمرة وجرى تخطيط منازل العرب المقيمين فيها والنازحين اليها، وثبتت خطط القبائل فيها، وقد سكنت عنزة في الحزة شرقي الموصل، ومن الجدير بالذكر ان العرب اهتموا بتأمين السيطرة على الجزيرة وهي المنطقة الواقعة شمالي شرقي بلاد الشام

فتتابعت الهجرات الى الجزيرة ثم انضمت القبائل فصارت الجزيرة مقسمة الى ثلاثة اقسام رئيسية هي ديار مضر وقاعدتها حران، وديار ربيعة وقاعدتها الموصل وديار بكر وقاعدتها آمد **(الديوجي،23:1982)(موسوعة الموصل الحضارية،13: 1992).**

الخاتمة:

شهدت مسيرة التاريخ نشوء العديد من المدن التي اضطلعت بأدوار بارزة في الجوانب الاقتصادية والحضارية، وقد حظيت هذه المدن باهتمام كبير من قبل الجغرافيين والمؤرخين المسلمين، الذين أفردوا لها عناية خاصة في مؤلفاتهم. إذ قدموا معلومات وافية عن أحوالها من حيث الوصف الجغرافي والتاريخي والاجتماعي، فضلاً عن رصدهم للحركة الثقافية فيها. كما تتبعوا ملامحها العمرانية، من قصور ومساجد وأسواق وأحياء سكنية وحمامات ومدارس وأربطة ومقابر ومشاهد، إلى جانب اهتمامهم بتراجم علمائها وفقهائها وإبراز منجزاتهم العلمية. كذلك أوضحوا مكانة المدينة الإسلامية من النواحي الاقتصادية والسياسية والفكرية، ساعين إلى إبراز محاسنها وفضائلها.

انتشر الإسلام بين الأكراد على يد خالد بن الوليد، وعايض بن غنيم الصحابيين الشهيرين، وكان الجيش العربي الإسلامي قد وصل بفتوحاته إلى حدود كردستان في 18هـ/640م،أي بعد سقوط المدائن عاصمة الساسانيين في 15هـ/637م، وقد وقف الأكراد دائما إلى جانب العرب الذين تزاوجوا واختلطوا معهم في روابط وحدة الشعبين تحت ضلال الدين الإسلامي، وقد لعب التراث الفكري والأدبي والثقافي المشترك وعلاقات القرابة والمصاهرة المستمرة منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر الدور الكبير في إسهام الأكراد في تدعيم أركان الثقافة العربية والشريعة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع.

ابن الأثير: عز الدين علي بن احمد (ت:630هـ).

1- الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري، ط1، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، 2004م.

الأحمد: سامي سعيد.

2- العراق القديم، ط1، بغداد،ج1، 1978م.

الانباري: عبد الرزاق علي.

3- تاريخ الدولة العربية، بغداد، 1985م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: 256هـ).

4- التاريخ الكبير، تحقيق: عبد الرحمن اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7، د.ت.

البلاذري: أبو الحسن احمد بن يحيي بن جابر (ت: 279هـ).

5- فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكنب العلمية، بيروت، 1978م.

أبن حجر: أبو الفضل احمد بن علي الشافعي العسقلاني (ت 852هـ).

6- الإصابة في تمييز الصحابة ، دار المعرفة ، بيروت ،ج3، د.ت.

الحسني: عبد الرزاق.

7- العراق قديما وحديثا، ط1، بيروت، 1975.

حسين: طه.
8- الشيخان، القاهرة، دار المعارف، 1969م.
ابن خياط: خليفة (ت: نحو سنة 240هـ).
9- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، النجف، مطبعة الآداب،ج1، 1967م.
الصفدي: صلاح الدين بن أيبك (ت:764هـ).
10- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنأووط وتركي فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت،ج4، 2000م.
الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ).
11- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر،ج3، 1967م.
ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: 463هـ).
12- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1 ، القاهرة ،ج1، د.ت.
العبيدي: محمود عبد الله إبراهيم.
13- بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1984م.
علي وآخرون: فاضل عبد الواحد.
14- التاريخ القديم، ط1، بغداد، 1980م.
العمري: ياسين بن خير الله بن محمود الخطيب الموصلي(ت:1232هـ).
15- الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، معهد التاريخ والتراث العلمي العربي، دراسة وتحقيق: لمى حسين علوان، بأشراف الدكتور قاسم جواد الجيزاني.
16- غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، قدم له: سامي عبد الله باشعالم العمري، ط1، القاهرة، د.ت.
ماجد: عبد المنعم.
17- التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1967م.
مجموعة من الباحثين.
18- العراق في التاريخ، ط1، دار الحرية للطباعة، 1983م.
الملاح: هاشم يحيى.
19- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1971م.
مهدي: شفيق.
20- المتحجرات، ط1، بغداد، 1986م.
موستراس: س.
21- المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2002م.

ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 622هـ).
22- معجم البلدان، طهران،ج3، 1965م.
زيباري: عبد الحميد.
23- مدينة المياه والجمال، مقالة على النت.
عقراوي: فائق ابو زيد سليم.
24- تاريخ أكري، مقالة من النت.
25- دليل عقره السياحي، مقالة من النت.

Ibn al-Athir: Izz al-Din Ali ibn Ahmad (d. 630 AH).
1. Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), edited by Ali Shiri, 1st edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi Press, Beirut, 2004 CE.
Al-Ahmad: Sami Saeed.
2. Al-Iraq al-Qadim (Ancient Iraq), 1st edition, Baghdad, 1978 CE.
Al-Anbari: Abd al-Razzaq Ali.
3. Tarikh al-Dawla al-Arabiyya (History of the Arab State), Baghdad, 1985 CE.
Al-Bukhari: Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim al-Ju'fi (d. 256 AH).
4. Al-Tarikh al-Kabir (The Great History), edited by Abd al-Rahman al-Yamani, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, n.d.
Al-Baladhuri: Abu al-Hasan Ahmad ibn Yahya ibn Jabir (d. 279 AH).
5. Futuh al-Buldan (The Conquests of the Lands), reviewed and annotated by Ridwan Muhammad Ridwan, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1978 CE. Ibn Hajar: Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali al-Shafi'i al-Asqalani (d. 852 AH).
6. Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah, Dar al-Ma'rifah, Beirut, n.d.
Al-Hasani: Abd al-Razzaq.
7. Al-Iraq Qadiman wa Hadithan, 1st ed., Beirut, 1975.
Husayn: Taha.
8. Al-Shaykhan, Cairo, Dar al-Ma'arif, 1969 CE.
Ibn Khayyat: Khalifa (d. c. 240 AH).
9. Tarikh Khalifa ibn Khayyat, edited by Akram Diya' al-Umari, Najaf, Matba'at al-Adab, 1967 CE.
Al-Safadi: Salah al-Din ibn Aybak (d. 764 AH).
10. Al-Wafi bi'l-Wafayat, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Farhan al-Mustafa, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1st ed., Beirut, 2000 CE.
Al-Tabari: Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH).
11. *History of the Prophets and Kings*, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1967 CE.
Ibn Abd al-Barr: Yusuf ibn Abd Allah al-Qurtubi (d. 463 AH).

12. *Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab*, Al-Azhar Colleges Library, 1st ed., Cairo, n.d.
Al-Ubaydi: Mahmud Abd Allah Ibrahim.
13. *Banu Shayban and Their Role in Arab Islamic History*, Baghdad, Ministry of Culture and Information Publications, 1984 CE.
Ali et al.: Fadil Abd al-Wahid.
14. *Ancient History*, 1st ed., Baghdad, 1980 CE.
Al-Umari: Yasin ibn Khayr Allah ibn Mahmud al-Khatib al-Mawsili (d. 1232 AH). 15. Clear Signs in Earthly Events, unpublished Master's thesis, Institute of Arab History and Scientific Heritage, study and verification by: Lama Hussein Alwan, supervised by Dr. Qasim Jawad Al-Jizani.
16. The Ultimate Goal in the History of the Merits of Baghdad, the Abode of Peace, introduction by: Sami Abdullah Bash'alam Al-Umari, 1st edition, Cairo, n.d.
Majid: Abdul-Mun'im.
17. The Political History of the Arab State, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1967.
A group of researchers.
18. Iraq in History, 1st edition, Dar Al-Hurriya for Printing, 1983.
Al-Mallah: Hashim Yahya.
19. The Intermediate Guide to the Prophet's Biography and the Rightly Guided Caliphate, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition, Beirut, 1971.
Mahdi: Shafiq.
20. Fossils, 1st edition, Baghdad, 1986.
Mostras: S. 21. Geographical Dictionary of the Ottoman Empire, translated by Issam Muhammad al-Shahadat, Dar Ibn Hazm, 1st edition, Beirut, 2002.
Yaqut al-Hamawi: Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Hamawi (d. 622 AH).
22. Dictionary of Countries, Tehran, 1965.
Zibari: Abdul Hamid.
23. City of Water and Beauty, online article.
Aqrawi: Faiq Abu Zaid Salim.
24. History of Akre, online article.
25. Aqra Tourist Guide, online article.

The historical and geographical transformations of the city of Aqrah and the features of the Islamic conquest

Qasim jawad khalaf
Al-Mustansiriyah University / College of Basic Education / Department of History
dr.qassimjawad@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
The history of the city of Aqrah has not received the full attention it deserves from modern historians, despite the cultural and economic prosperity of this region. After reviewing the book "Mu'jam al-Buldan" by Shihab al-Din Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH), which is one of the important geographical sources due to the breadth of its information and the accuracy of its material, and which included historical and geographical material about Islamic cities and regions, and Ibn al-Athir Izz al-Din Ali ibn Muhammad's book "Al-Kamil fi al-Tarikh," which is one of the great books that chronicled the world of events and biographies according to the years, and he followed a scientific method in his book based on presenting historical events from more than one account, and despite the difference in their orientations, they presented us with a clear picture of the life of this city.

This study included an introduction and two sections. The first section, entitled "A Picture of Aqrah Historically and Geographically," presented an accurate picture of the city of Aqrah and its name in linguistic and historical sources. We also explained its antiquity in history, and then how it was planned and built. The second section was known as "The Islamic Conquest of the City of Aqrah," which was one of the districts of Mosul, in addition to the districts of Erbil and Sulaymaniyah. Then, in its conclusion, we explained the most important results resulting from this study, and then a list of approved sources and reference.

Keywords: Historical and geographical transformations, Aqrah city, the Islamic conquest